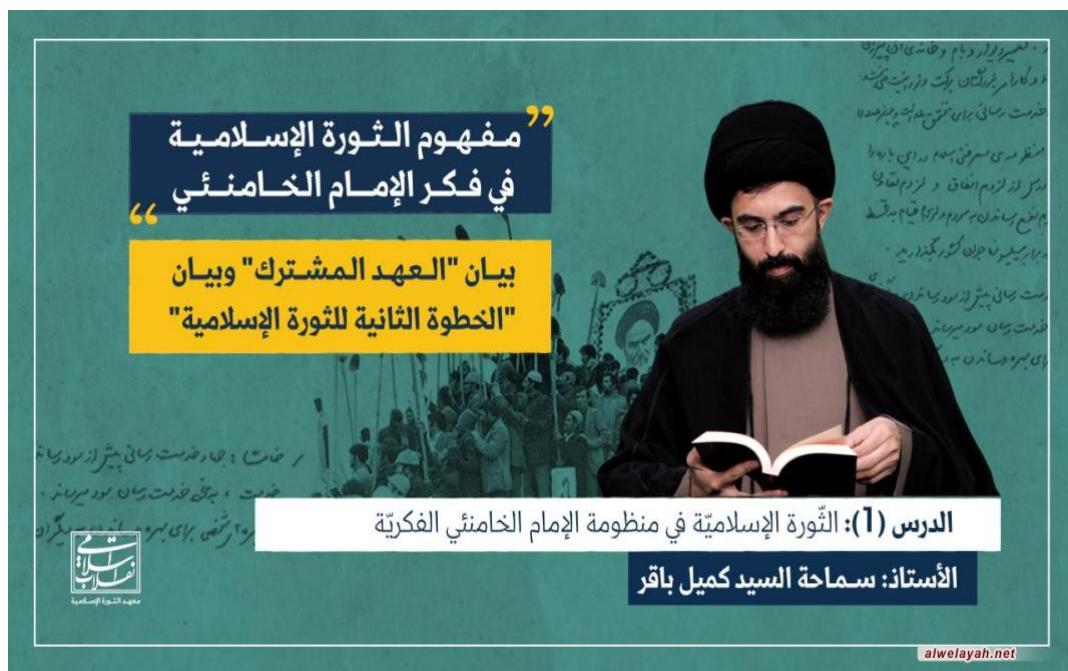


## الدرس (١) : مكانة الثورة الإسلامية في منظومة الإمام الخامنئي الفكرية



مفهوم الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي

(دورة التعرّف على المنظومة الفكرية لسماحة الإمام الخامنئي)

الدرس (١) : مكانة الثورة الإسلامية في منظومة الإمام الخامنئي الفكرية

الأستاذ: سماحة السيد كميل باقر

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

يسّرّني وبشرّني أن أكون بخدمتكم في سلسلة حلقات ضمن دورة التعرّف على المنظومة الفكرية لساحة الإمام الخامنئي (دام طلاقه) للتحدث حول مفهوم الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي.

بداية أريد أن أشير إلى أهميّة هذا المحور في الدورة، لأنّ عنوان «الثورة الإسلامية» في فكر الإمام الخامنئي عنوانٌ عام وكلمة مفتاحية أساسية تشمل على شبكة واسعة من المصطلحات والمفاهيم المهمة وكثيرة الاستعمال في خطابات ساحته، ونحن إذا أردنا أن نتعرّف على هذه الشبكة الجامعية وهذه المنظومة الفكرية لا بد أن نتعرّف أولاً على ذلك العنوان العام والشامل وهو عنوان الثورة الإسلامية.

مثلاً عندما ندرس مفهوم «سيادة الشعب الدينية» فإننا في الحقيقة نتحدّث عن نظرية الثورة الإسلامية في السياسة، أو عندما نناقش مفهوم «الاقتصاد المقاوم» فإننا في الواقع نحكى حول نظرية الثورة الإسلامية في الاقتصاد، أو عندما نتحدّث عن «الحضارة الإسلامية الحديثة» فإننا في الحقيقة نتحدث عن مرحلة من مراحل الثورة الإسلامية، أو عندما نبحث عن مفاهيم «الحرية» و«الاستقلال» و«العدالة» و«التقدّم» و«الحياة الطيبة» في خطابات الإمام الخامنئي نلاحظ أنّ كلّ هذه المفاهيم مرتبطة في فكره بمفهوم الثورة الإسلامية ونجد أنهما تمثلان أهداف الثورة أو قيمها، أو مثلاً عندما يطرح ساحة القائد مسألة «جهاد التبيين» فهو يقصد تبيين حقائق الثورة الإسلامية ومعارفها للجمهور في وجه محاولات الأعداء لقلب الحقائق وتضليل الناس.

وهذا الأمر لا يبقى في مستوى الطرح النظري والفكري فحسب، وإنما نجد أنّ تصرّفات ساحته وسلوكه العملي أيضاً مرتبطة بهذا المفهوم الأساسي، أي مفهوم الثورة الإسلامية.

وبتعبير آخر، عندما يقوم ساحة الإمام الخامنئي بعمل مع نّ أو يتّخذ موقفاً معيناً أو يأخذ قراراً أو يلتقي بمجموعات وشراائح مختلفة، يقوم بكلّ هذه الأعمال من منطلق الثورة الإسلامية. كمثال بسيط ولكن ملفت جداً، أشير إلى جملة من خطاب ساحته بعد غرس شجرة بمناسبة اليوم الوطني للتشجير قبل بضعة أشهر. تعرفون أنّ ساحته يقوم بغرس شجرة كل سنة في هذا اليوم. ربّما البعض ليس عنده تصوّر دقيق عن مدى أهمية هذا العمل لدى ساحته، لكن بناءً على فهم الإمام الخامنئي الدقيق لمفهوم الثورة الإسلامية هذا العمل البسيط في ظاهره، في الحقيقة مرتبط بالثورة وبالإسلام! في رحّ ساحته: «إنّ زراعة

الأشجار حركة دينية وثورية بامتياز ». وهنا يجب أن نسأل أنفسنا إلى أيّ درجة يتطابق فهمنا للثورة مع فهم القائد؟! هذا من جهة، أما من جهة أخرى، نحن نعتقد أن ساحة الإمام الخامنئي هو قائد الثورة الإسلامية، وهذه الصفة يعني صفة «قيادة الثورة الإسلامية» هي أهم مسؤولية يتحمّلها ساحة الإمام الخامنئي. وأصلاً عندما نعرّف عن ساحته بكلمة «القائد» فإننا نقصد بأنّه قائد للثورة الإسلامية. فلذلك من الضروري والمهم جداً أن نعرف كيف ينظر ساحته إلى مفهوم الثورة الإسلامية، وكيف يعرّف هذا القائد هذه الثورة التي يقودها هو. وإلا سنقع في كثير من الأخطاء والإشكالات في تحليلنا للثورة وأبعادها وأهدافها وإنجازاتها أو إخفاقاتها وآفاقها ومستقبلها.

هنا لا بأس أن أقرأ لكم مقاطع من خطاب الإمام الخامنئي حول هذا الموضوع حتى تعرفوا كيف ينظر ساحته إلى مسؤولية قيادة الثورة الإسلامية، ورغم أنّه ليس لديه أيّ تعلّق دنيوي وما دyi بهذا المنصب، لكن كيف يرى نفسه مسؤولاً عن أداء هذا الدور القيادي.

يقول ساحة القائد: «مسؤوليّة إدارة الثّورة تختلف عن الإدارة التنفيذية للبلاد. القائد لا يتحمّل مسؤوليّة تنفيذية، لكنّه يتحمّل مسؤولية إدارة الثّورة - التي هي نفسها القيادة - ومسؤوليّة الحفاظ على اتجاه الثّورة الإسلاميّة والذّظام، ولا بدّ أن يكون مهتماً بأن لا تنحرف الثّورة عن الأهداف ولا تخلّي عنها، وأن لا تُخدع بحـيـل العدوّ ولا تسلك المسار الخاطئ. هذه هي مسؤوليّات القيادة. »

وفي خطاب آخر يقول: «الهدف والهوية والمسؤوليّة الأساسية للقيادة، هي الدّفاع عن الذّظام ككلّ وصونه. وأنا -العبد- لا أملك شيئاً أيضاً، فالرّوح وماء الوجه متاعٌ قليل ليُبذرلا في هذا المسار، وأنا لدى الجهوزيّة التامة لأن أبدل هذين العنصرين اللذين أملكهما. أنا لست متعلّقاً أيضاً بهذه المسؤوليّة الحاليّة على الإطلاق، إلا تحت عنوان أداء التكليف. والآن حيث أزّني منشغل بها، فذلك حسراً من أجل أداء التكليف، وهذا ما كان عليه الحال منذ اليوم الأوّل. منذ ذلك اليوم حين صوّت السادة في مجلس خبراء القيادة، واجهوا اعتراضي وامتناعي ومعارضتي الجديّة والمتوصلة، لكن حين أُلقيت المسؤوليّة على عاتقي، قلت: «خذّها بقوّة .»

طبعاً هناك موضوع مهم آخر، وهو كيفية قيادة ساحته للثورة الإسلامية والأساليب والآليات التي يعتمدها في القيادة. لكن هذا الموضوع سيكون عنوان المحور الخامس في الدورة. ولذلك نحن في هذا المحور وفي

هذه الجلسات سنركز فقط على مفهوم الثورة الإسلامية من منظار قائد الثورة الإسلامية، وسنترك عنوان «البعد القيادي» لدى ساحة الإمام الخامنئي إلى المحور الخامس والأخير من هذه الدورة إن شاء الله.

النقطة الثانية في هذه الجلسة هي إشارة سريعة إلى علاقة مبحث الثورة الإسلامية بالباحث الأخرى التي تم طرحها سابقاً في هذه الدورة. في الحقيقة، يأتي هذا المحور من الدورة كامتداد للمحاور السابقة، لأنّ الثورة الإسلامية مبنية تماماً على نفس الأسس الفكرية والعقائدية والقرآنية التي تعرّفنا عليها في كتاب «مروع الفكر الإسلامي في القرآن» ضمن

المحور الأول من الدورة، وكما أشار ساحة القائد، تلك المحاضرات التي ألقاها ساحته في مسجد الإمام الحسن عليه السلام في مدينة مشهد المقدسة قبل حوالي 5 سنوات من انتصار الثورة الإسلامية، كانت في الحقيقة تهدف إلى تبيين وتوضيح المبادئ الفكرية والعقائدية للثورة.

وكذلك جاءت هذه الثورة كاستكمال لحركة أهل البيت عليهم السلام ونصرة لمشروعهم الإلهي الذي تعرّفنا عليه أكثر في كتاب «الحسين مسيرة متواصلة» ضمن المحور الثاني في الدورة، وكما نعرف، هذه الثورة تريد أن تمهّد لظهور الإمام الحجّة أرواحنا فداء من خلال بناء حضارة إسلامية حديثة. إذاً من الأفضل قبل البدء بمتابعة هذه الحلقات التي سوف تتحدد فيها عن الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي، أن تراجعوا تلك الأبحاث وأن تستحضروا في ذهنكم ما تعلّمناه هناك، لأنّها مرتبطة تماماً بمحاجتنا هذه، بل هي مقدمة ضرورية لمعرفة مفهوم الثورة الإسلامية لدى ساحة القائد.

النقطة الثالثة هي تأكيد الإمام الخامنئي على ضرورة إلقاء نظرة شاملة واستيعابية لفهم الثورة وتحليل الثورة. الرؤية الضيقّة والنظرة المستغرقة في الأحداث الصغيرة والمنعطفات المقطوعية ليست معرفة دقيقة جدّاً. فائدة النظرة الشاملة والاستيعابية هي أنها تساعدها على فهم الأمور بطريقة اسراطيجية، وتُجَزِّئُنا الواقع في الأخطاء. لأنّ النظرة الجزئية وعدم رؤية المسار العام من بدايته لنهايته تؤدي أحياناً إلى تضليل الإنسان.

نقصد هنا من هذه النظرة الشاملة والاستيعابية: أولاً، النظر إلى جميع العناصر والعوامل الممتصلة بمفهوم الثورة والمؤثرة فيه من المحفّزات والأرضيات والأهداف والقيم والمراحل والخطوات وأصحاب الدور فيها وأنواع العداء تجاهها والمشاكل التي تعترضها وسرّ انتصاراتها وكلّ شيء آخر من هذا القبيل وفي هذا السياق، ونحن إن شاء الله سنحاول أن نتطرق إلى كل هذه العناوين العامة في بحثنا حول الثورة.

4

ثانياً، نقصد في النظرة الشاملة ملاحظة العوامل المعنوية إلى جانب العوامل المادية في تحليل الثورة. لأنّه من الأخطاء الراجحة في التحليل أن يبقى الإنسان محبوساً في إطار العوامل المادية والأسباب المحسوسة فقط، بمعنى أن يتجاهل العوامل المعنوية والسنن الإلهية والأمور التي قد لا تُرى بالأعين.

ولذلك نرى أنّ أعداء الثورة كثيراً ما يقعون في الخطأ في تحليلاتهم وتوقّعاتهم حول الثورة. لكن في المقابل، نجد أنّ ساحة الإمام الخامنئي يتمتع بهذه النظرة الشاملة وبهذه الرؤية الاسرائيلية الدقيقة، ولديه هذا الإيمان العميق بالعوامل المعنوية والسنن الإلهية في تحليله للثورة وأحداث العالم.

النقطة الرابعة في هذه الجلسة هي أنّه لا بدّ من الاعتراف بأنّه ومع انتصار الثورة الإسلامية في إيران قد بدأ عهدٌ عالميٌّ جديد، شاء العالم المادي أم أبي، وشاء أمريكا أم أبٍ. يقول الإمام الخامنئي: «يومَ كان العالم مُقسّماً بين المعسكر الشّرقي والمعسكر الغربي الماديّين، ولم يكن أحد يتتصوّر وقوع نهضة دينيّة كرى، نزلت الثورة الإسلامية إلى الساحة باقتدار وعظمة، وحطّت الأطر التقليدية وأثبتت للعالم اهتماء الطروحات والمصيغ الفكريّة النمطيّة؛ وطرحت الدين والدنيا إلى جانب بعضها البعض، وأعلنت عن بداية عصر جديد.»

حسناً، هذه الظاهرة الجديدة استطاعت أن تستقطب قلوب الشعوب المستضعفة في العالم، وأصبح المفكرون والباحثون يكتبون عنها ويتحددّ ثون حول تأثيراتها على الخارطة السياسية في العالم. لكن في المقابل شاهدنا ردودًّاً فعالة مختلفة صدرت عن القوى المستكيرة وأصحاب القرار في نظام الهيمنة، من إنكار هذا العهد العالمي الجديد إلى بذل الجهود لمنع توسيع هذه الظاهرة العالمية. يقول الإمام الخامنئي: «كان من الطبيعي أن يُبدي زعماء الصّالل والجور ردّات فعل، غير أنّ ردّات الفعل هذه كتب لها

الإخفاق. وعلى الرغم من كلّ ما قام

به اليسار واليمين الحدا ثويّان من التظاهر بعدم ساع هذا الصوت الجديد والمختلف، إلى السعي الواسع والمتنوع لإخمامه، إلّا أنّها اقتربا من أجلها المحتموم. والآن زال أحد قطبي العداء المذكورين، وراح الآخر يتخبّط في مشاكل تنمّ عن قرب احتضاره! أما الثورة الإسلامية فلا تزال تواصل تقدّمها إلى الأمام محافظةً على شعاراتها والالتزام بها. «

النقطة الخامسة والأخيرة في هذه الحلقة هي تحديد المصادر الأساسية التي سنستند إليها في هذه السلسلة من الدروس. في الحقيقة، أنا العبد استفدت في إعداد هذه الدروس من مجموعة متنوعة من خطابات ومحاضرات ساحة الإمام الخامنئي حول مفهوم الثورة الإسلامية خلال السنوات الماضية، وفي كثير من الأحيان سأقرأ لكم نصّ هذه المقاطع والخطابات بعيداً عن قرائي الشخصيّة. لكن بشكل أساسي ومبدئي، سنستفيد في هذه الجلسات من بيانين مفصّلين ومهمّين جداً كتبها ساحة الإمام الخامنئي حول الثورة الإسلامية وقدّم فيها رؤيته الاسرائيلية حول الثورة.

البيان الأوّل هو رسالة كتبها ساحة القائد بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه، والتي أصبحت معروفة باسم «بيان العهد المشرك». يعني بعد سنة من استلام القائد قيادة الثورة جاء وشرح لنا كيف يقرأ الثورة، وقال لنا ما هي هذه الثورة ومن أين بدأت وكيف نشأت وكيف انتصرت وما هي أهدافها وقيمها وآفاتها وآفاقها ومستقبلها.

أمّا البيان الثاني هو رسالة أخرى كتبها ساحة الإمام الخامنئي بعد ثلاثين سنة من الرسالة الأولى بمناسبة الذكرى الأربعين لانتصار الثورة الإسلامية، والتي أصبحت معروفة باسم «بيان الخطوة الثانية للثورة الإسلامية». في هذا البيان المهم والاسرائيلي أوّلاً يقدّم لنا ساحة القائد قرائته الواقعية والدقيقة عنأربعين سنة مضت على الثورة كالخطوة الأولى للثورة، ثم يشرح لنا الخطوة الثانية التي ينبغي أن نخطوها في هذا الطريق خلال السنوات الأربعين القادمة لكي نصل إلى أهداف الثورة وننهي إن شاء الله لبزوج شمس الولي الأعظم أرواحنا فداء كما يعبر ساحة القائد في هذا البيان. أيضاً إلى جانب هذين البيانين من المفيد أن تراجعوا كتاب «العهد العالمي الجديد» من إصدارات «دار الثورة الإسلامية» لتطّلعوا على أفكار الإمام الخامنئي حول الثورة الإسلامية وتأثيراتها على الخارطة السياسية في العالم.

نكتفي بهذا القدر من الكلام في هذه الحلقة، ومن الحلقة القادمة سنبدأ بالحديث حول الأبعاد المختلفة لمفهوم الثورة الإسلامية من منظار قائد الثورة الإسلامية ساحة آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي دام ظله عليه السلام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .